رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة الصافات | من الأية 161 إلى 071

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين. الا من هو صان الجحيم - 00:00:00

وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكن عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يقول الله جل وعلا فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا - 00:00:30

من هو صال الجحيم الخطاب بكفار قريش او كفار العرب فانكم ايها الكفار وما تعبدون من دون الله ما انتم ولا الهتكم في مظلة او فاتنة او صارفة عن طاعة الله - 00:01:27

الا من اراد الله جل وعلا اظلاله وعلم اجلا انه لن يهتدي والاية فيها بيان لحقارة الكفار مع الهتهم التي يعبدون من دون الله وانهم لا يستطيعون اظلال من اراد الله هدايته - 00:02:10

كما انهم لا يضلون الا من علم الله جل وعلا اجلا لانه يضل ويكون من اهل النار فانكم وما تعبدون وانكم والهتكم فانكم والهتكم على اسمي ان التي تعبدون من دون الله - 00:02:51

لستم بفاتنين على الله بافساد عبادة لا تظنون انكم تستطيعون اظلال من شئتم فانتم لا تضلون الا من اراد الله جل وعلا اجلا اظلاله يقال مات انا فلان على فلان امرأته - 00:03:31

بمعنى افسدها عليه فتنه بمعنى اظله او افسد او اغواه فلا يظن الكفار ان الهتهم تظل او تفسد على الله عبادة؟ لا فليس لهم من الامر شيء فهم لا يضلون - 00:04:09

الا من حكم الله جل وعلا عليه بالظلال اجلا قديما وعلم جل وعلا انه يضل انه يضل عن الصراط المستقيم فانكم وما تعبدون ما هنا يصح ان تكون موصولة وان تكون - 00:04:38

مصدرية انكم والذي تعبدون او وانكم ومعبوداتكم او عبادتكم ما انتم عليه اي على الله بفاتنين بصارفي عباده عن طاعته ما انتم ما هذه نافية ما انتم وما تعبدون موصولة او مصدرية - 00:05:07

قال الزجاج اهل التفسير مجمعون فيما علمت ان المعنى ما انتم بمضلين احدا الا من قدر الله عز وجل عليه ان يضل فمن قدر الله جل وعلا عليه ان يضل فهو يضل ويتبع الالهة - 00:05:57

وليس تبعيته للالهة لان الالهة فعلت فيه شيء او استطاعت ان تضله ولكن لان الله جل وعلا علم ازلا انه يضل وانه يصلح اه الجحيم الا من هو صال الجحيم الا اداة استثناء - 00:06:27

الا من سبق له في علم الله الشقاوة والهلاك وانه سيدخل النار والاستثناء مفرغ ومن حيث اللفظ واما من حيث المعنى فالمستثنى من المفعول المقدر ما انتم عليه بفاتنين احدا - 00:06:54

الا من هو صال الجحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما انكم يا معشر المشركين وما تعبدون يعني الالهة ما انتم عليه بمضلين الا من سبق في علمه انه سيصلى الجحيم - 00:07:25

وهم الكفار وعنه رضي الله عنه قال لا تفتنون الا من هو صال الجحيم يعني لا تستطيعون ان تصرفوا عن دين الله الا من علم الله جل

وعلا انه صال الجحيم - 00:07:51
والقراءة المشهورة قراءة الجمهور صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف اصبحوا صالي حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهو مفرد على لفظ من الا من قد تقدم لنا ان من مفرد - 00:08:17
ومعناها وقرأ بعض القراء بضم اللام مع واو بعدها الا من هو قالوا الجحيم اصلها صالونا وحذفت النون لاجل الاظافة والواو هذه واو الجمع قالوا وقرأ الا من هو صال الجحيم - 00:08:49
بضمة فقط بدون واو وهذه اعتبرها بعض النحات لحن وفي هذه الاية اخبار من الله جل وعلا لان المشركين والهتهم لا يستطيعون ان يضلوا من اراد الله هدايته فلا يضلوا الا من اراد الله له الشقاوة اجلا - 00:09:31
وفي هذا تحقير لهم بانهم لا يستطيعون ان يفعلوا شيئا نعم قال ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى مخاطبا للمشركين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم - 00:10:06
اي انما ينقاد لمقالتكم وما انتم عليه من الضالة والعبادة الباطلة من هو اضل منكم ممن للنار لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام - 00:10:31
بل هم اضل اولئك هم الغافلون. اي لا تستطيعون اظلال احد وانما يتبعكم من اظله الله جل وعلا وعلم ازلا انه يضل وهم الموصوفون بهذه الاية الكريمة لهم قلوب لا يفقهون بها الاية. نعم - 00:10:53
فهذا الضرب من الناس هو الذي ينقاد لدين الشرك والكفر والضالة كما قال تبارك وتعالى انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك وليصرف عن الحق من صرف عنه ازلا في علم الله جل وعلا - 00:11:17
نعم اي انما يضل به من هو مأفوك مبطل ثم قال تبارك وتعالى منزها للملائكة مما مما مما نسبوا اليهم من الكفر بهم والكذب عليهم انهم بنات الله. وما منا الا له مقام معلوم - 00:11:40
اي له موضع مخصوص في السماوات ومقامات العبادات لا يتجاوزه ولا يتعداه وقال ابن عساكر في ترجمته لمحمد ابن خالد بسنده الى عبدالرحمن ابن العلاء ابن سعد عن ابيه وكان من - 00:12:03
من بايع يوم الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه حطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها بمعنى ظهر لها صوت من ثقل الحمل كما يقال ابطى الرحل بانه يعني اذا ثقل الحمل عليه صار له شبه صرير - 00:12:22
نعم ليس فيها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد يعني ان السماء ملأى بالملائكة يعبدون الله جل وعلا ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا - 00:12:51
وما منا الا له مقام معلوم هذا من كلام الله جل وعلا اخبارا عن الملائكة لان الملائكة تقول نحن عباد لله جل وعلا تعبدنا الله جل وعلا بما جعل لنا من اماكن - 00:13:15
العبادة ونوع من انواع العبادة نعبد الله عليه وهم يقولون نحن لا نتجاوز ما حد لنا وفي هذا رد على المشركين رد على الطائفتين طائفة عبد الملائكة وطائفة احتقروا الملائكة وقالوا هم بنات الله - 00:13:42
والله جل وعلا قال على لسان الملائكة وما منا ملك من الملائكة الا له مقام معلوم له مقام يعبد الله فيه له نوع من انواع العبادة موكل بكذا يعبد الله على كذا - 00:14:11
يمضي الوقت كله ساجدا يمضي الوقت كله راكعا يمضي الوقت كله في تدبير ما وكل اليه من الرياح والمطر والسحاب وغير ذلك من الامور التي جعلهم الله جل وعلا عليها - 00:14:36
وما منا ملك من الملائكة الا له مقام معلوم بين وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرج به مع جبريل عليهم الصلاة والسلام. لما وصل الى سدرة المنتهى توقف جبريل عليه السلام - 00:15:02
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يخالفني او تتركني فانزل الله جل وعلا كما قال بعض المفسرين هذه الايات الثلاث وهو النبي صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون - 00:15:24

انا لنحن المسبحون نعم وقال الضحاك في تفسيره وما منا الا له مقام معلوم قال كان مسروق يروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من السماء الدنيا موضع الا عليه ملك ساجد او قائم فذلك - 00:15:49
قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم. يعني هذا عبادته الركوع وهذا عبادته السجود والسماء ملأى بالملائكة عباد لله. نعم وقال الاعمش عن ابي اسحاق عن مسروق عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان في السماوات لسماء - 00:16:17
ما فيها موضع شبر الا عليه جبهة ملك او قدماه ثم قرأ عبد الله رضي الله عنه وما منا الا له مقام معلوم وكذا قال سعيد بن جبير وقال قتادة كانوا يصلون الرجال والنساء جميعا حتى نزلت - 00:16:45
وما منا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتأخر النساء. نعم فتقدم الرجال وتأخر النساء وانا لنحن الصافون اي نقف صفوفا في الطاعة كما تقدم عند قوله تبارك وتعالى والصافات صفا - 00:17:08
الملائكة تصف عند ربها نعم قال ابن جريج عن الوليد بن عبدالله بن ابي مغيث قال كانوا لا يصفون في الصلاة حتى نزلت وانا لنحن فصفوا وقال ابو نظرة كان عمر رضي الله عنه اذا اقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال اقيموا صفوفكم - 00:17:32
استووا قياما يريد الله تعالى بكم هدي الملائكة ثم يقول وانا لنحن الصافون تأخر يا فلان تقدم يا فلان ثم يتقدم فيكبر. رواه ابن ابي حاتم وابن جرير عمر رضي الله عنه كان اذا اراد الدخول في الصلاة - 00:18:01
كان يتأول هذه الاية الكريمة وكان يستقبل الناس بوجهه قبل ان يكبر ثم يقرأ عليهم هذه الاية ويحثهم على الاستواء كما تستوي وكما تصف الملائكة عند ربها ثم يكبر عليه الصلاة رضي الله عنه بعد ما يقول تقدم يا فلان يعني يسمي الرجل المتأخر - 00:18:24
ويسمي الرجل المتقدم فيقول تقدم يا فلان وتأخر يا فلان حتى يكون الصف معتدلا وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بان يصفوا كما تصف الملائكة عند ربهم - 00:18:52
فقالوا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال يقيمون الصفوف المقدمة خاصون في الصف يعني يستوون ويقيمون اعتدال الصف ويتراصون يتقاربون ولا يتركون بينهم فرجا نعم وفي صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث - 00:19:12
جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا وتربتها طهورا الحديث هذه ثلاث من امور فظل الله بها هذه الامة هذه الثلاث الاولى ان صفوف مسلمين في الصلاة كصفوف الملائكة عند ربها - 00:19:50
والثاني ان الارض كلها صالحة للصلاة فيها فهي مسجد الا ما استثني من الاماكن القذرة وان تربة الارض طهور للمسلم وان لم يجد الماء عشر سنين وانا لنحن المسبحون اين اصطفوا فنسبح الرب ونمجده ونقدسه وننزهه عن النقائص - 00:20:19
فنحن عبيد له فقراء اليه خاضعون لديه يقولون الملائكة عن انفسهم وانا لنحن المسبحون. اي نحن ننزه الله ونقدس الله ونثني على الله جل وعلا بما هو اهله فهذا رد على الكفار والمشركين بانه ليس لنا من الامر شيء - 00:20:50
بل نحن نعبد الله لا نفتر نشتغل بالتسبيح والتقديس لله جل وعلا وقيل المراد المسبحون المصلون انه يصلون ويسبحون في صلاتهم نعم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وما منا الا له مقام معلوم الملائكة - 00:21:17
وانا لنحن الصافون الملائكة وانا لنحن المسبحون الملائكة تسبح الله عز وجل قال مقاتل رحمه الله هذه الايات الثلاث نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى وتأخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهنا تفارقني؟ فقال جبريل ما - 00:21:47
ان اتقدم عن مكاني هذا وانزل الله حكاية عن قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم الى اخر الايات الثلاث نعم وقال قتادة وانا لنحن المسبحون يعني المصلون يثبتون بمكانهم من العبادة كما قال تبارك - 00:22:20
وتعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون - 00:22:48
وهم من خشيته مشفقون ان اي انهم يخافون الله جل وعلا ويتضرعون اليه ويسألونه ويجأرون اليه فليسوا شركا لله. تعالى الله نعم

ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم. كذلك نجزي الظالمين. لا احد من الملائكة يقول - 00:23:08
اني اله ولو على سبيل الفرض. لو قال احد منهم ذلك كان جزاؤه جهنم نعم وقوله جل وعلا وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين - 00:23:35
نعم وان كانوا ليقولون ان هذه المخففة من الثقيلة وانه اي الحال والشأن كانوا اي كفار قريش ليقولون اللام هذه دخلت على الخبر تفرق بين ان المخففة من الثقيلة كهذه والنافية - 00:23:54
وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين حينما عيرت قريش بالجهل وعدم العلم قالوا جاء منهم لو نزل علينا كتاب من السماء وجاءنا رسول من الله كما جاء لليهود والنصارى لكنا اهدى منهم - 00:24:21
ولكنا احسن حال ولكنا مخلصين لله. لكننا لم يأتنا شيء من ذلك فكنا على هذه الحال فانزل الله جل وعلا وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله - 00:24:54
المخلصين فلما جاءهم الرسول والذكر كفروا به الويل لهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني كتاب ورسول كما جاء لليهود وكما جاء للنصارى لكنا من اخلص عباد الله لله - 00:25:15
لكن لم يأتنا شيء من ذلك نعم اي قد كانوا يتمنون قبل ان تأتيهم يا محمد لو كان عندهم من يذكرهم بامر الله وما كان من امر القرب الاولى ويأتيهم بكتاب الله كما قال جل جلاله - 00:25:45
واقسموا بالله جهد ايمانهم لان جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم. يعني اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا. بعدا عن الحق واستكبارا عليه وقال تعالى ان تقولوا ان ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان - 00:26:06
عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم. فقد جاء كن بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما - 00:26:35
كانوا يصدفون ولهذا قال تعالى ها هنا فكفروا به فسوف يعلمون وعيد اكيد وتهديد شديد على كفرهم بربهم عز وجل وتكذيبهم لرسوله صلى الله عليه وسلم. فكفى به الفا هذه يعبر عنها العلماء رحمهم الله بانها الفصيحة - 00:26:59
اي افسحت عن شيء محذوف دلت عليه لان الكلام لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم الرسول والذكر كفروا به فلما جاءهم الرسول والذكر كفروا به - 00:27:25
نعم فكفروا به فسوف يعلمون. وعيد شديد لهم اي انهم سيعلمون وسيرون عاقبة كفرهم وعدوا من انفسهم انهم ان جاءهم رسول يؤمنون فلما جاءهم الرسول ما امنوا فسوف يعلمون عاقبة كفرهم - 00:27:52
حينما يصلون النار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:20